



صوت الجنوب نيوز/2008-08-22

المهندس /علي نعمان المصصري

تتفاقم الأوضاع السياسية والاقتصادية في اليمن بشكل تراجيدي، لتضع اليمن على كف العرافين، ولم يعد ممكناً حتى التنبؤ من قبل المختصين بالشأن اليمني، حول مستقبل آخر يمكن أن تؤول إليه الأوضاع القائمة، غير ما يمكن أن يجعله يغادر إلى نفق المجهول يومياً، نتيجة ليس فقط لعدم قدرته النظام على إدارته البلاد،

بل وأيضاً، ضعف ووهم واضحين للمعارضة المتمثلة في المشترك، الأمر الذي جعلها وجهاً آخر للسلطة السياسية، لفقدانها المصدقية، ولعدم قدرتها على اتخاذ موقف واضح في القضايا الأساسية، كقضية صعدته والأوضاع الملتهبة في الجنوب منذو حرب 1994 م، أضافه إلى مجمل الظروف التي أحاطت بتطور أزمات المركبة لنظام صنعاء، والمعارضة تشرعن بقاء النظام، بل وتخرجه من كل أزمات التي كادت تعصف به، والتي أساساً يفتعلها، لإنتاج ذاته، وإحراق المراحل دون أي اكتراث لأوضاع الناس. ظل المشترك منذو حرب 1994 يدير ظهره عن الجنوب، ولم يستجلب شعبياً أو سياسياً، لتلك القضية المحورية، وأصبح إسفنجه تمتص كل ما يطفو إلى السطح وفي تماس مباشر مع النظام، دون الخروج عن دائرته، مما أفقده الجدية، وخصوصاً فيما يتعلق بالجنوب وبقي عند حدود اليمن، كشرط قلم أظافره حتى في الدواوج للحديث عن الجنوب، وهو ما عزله تماماً عن حلقات التواصل مع الجنوب، لما عاناه ويعانيه شعب الجنوب.

دللت الانتخابات المحلية والدرئاسية، ما ذهبت إليه، على أن المعارضة استغلت كورقه من قبل النظام، لشرعنتها للانتخابات، وإدخال اليمن صندوق المالفية

الثانية.

وتردد مؤخراً على استجابة الرئيس للإفراج عن رموز وقاده الحراك الجنوبي، شريطه التعديلات الدستورية، دونما نجد في ذلك أي جديده لنا من النظام ولما المعارضة، وهي في مجملها تمثل فرقعات إعداميه ليس إلا، بينت هشاشة النظام وخلو المعارضة عن أي تمثيل شعبي، بل وإبقائها في ذات المستوى الذي لا يؤهلها على صناعه عمليه التغيير، على الرغم من محاوله تجييرها لنتائج تطورات الحراك الجنوبي السلمي، والتي باءت بالفشل. فالجديد في الأمر هنا، أن الجنوب قد شهد [] نزوح غير عادي أفضى عن ولادة مذهله تمثلت في وعي و أدراك لشعب الجنوب، خلص إلى إعلان عدن، الذي أسس من الاستقلال واستعادته الهوية والأرض والدوله، ثوابت للإجماع الوطني لشعب الجنوب.

وفي المقابل، أوضح خطاب الرئيس اليمني يوم أمس، مدى اهتزاز النظام في عدم قدرته على مجارات الممارع السياسي في الجنوب، وافرز ذاته على تواجد في واقع الأمر، بلدين اثنين، وكيانين اثنين، بل وان الجنوب خارج خصوصية اليمن، مما جعل المراقبين يصعدون إلى مستوى أكثر وضوحاً في استخلاصات الرئيس لما هو جنوبي، والاعتراف بالمقابل بالمحاور الأساسية، على إن الأمور تنسحب من تحت البساط بقوه شعبيه، بعيدة عن سيطرة صنعاء، مما يضع النظام في موضع صعب.

[] وتبدو برون محاولات اختزال القضية الجنوبية في أفق المشروع الذي تعكف عليه حالياً مكونات المشترك مع شخوص قبلية يمنية قريبه من السلطة، ترى فيها بدائل إسقاط النظام والإبقاء على استمرارية اليمن للجنوب بمؤازره بعض الشخصيات الجنوبية، التي لازالت تعيش في هوس نفسي ضيق لا يعدو إن يكون إلماً آنياً.

وهو ما يتعارض مع القوى التي تقف خلف مشروع الاستقلال، مع التحفظ الشديد على مشروع النظام في معالجه الوضع في إطار التوريث، وادعاءات الحكم المحلي، كأساليب ديماغوجيه، لا يبرح النظام من استخدامها لتخدير العامة، الذين لا حول ولا قوه لهم في أي مداخلات، و لا يمتلكون أي مخرجات

لناي عملية سياسية، ودليل ذلك التهميش الواضح عند إعلان مشروع التوحيد. ولعدم وضوح الرؤية، بفعل تدخل أمور الانحياز السياسي والاقتصادي وغياب الدولة، وتفاقم الأزمات الاقتصادية، ادخل اليمن في وضعاً أكثر تعقيداً، يصعب فك ظفائره لعدم وجود دولة مؤسسات أساساً وسيادة قانون الغاب، لهذه الأمور كلها، ظل اللاعبين الأساسيين في السياسة الدولية غير قادرين على اتخاذ أي موقف لمساندته نظام صنعاء، مما أبقاهم في حاله ترقب، مع تعاطف وتفهم لوضع الجنوب، وتأسيساً عليه تباور الموقف الإقليمي كاستجابة للمحلي والدولي مع القضية الجنوبية، على نحو واضح بمقدار ما يشكله نظام صنعاء من تهديد لأمنهم، وهو ما أكدته الرئيس اليمني في مؤتمر المانحين في لندن في نوفمبر 2006.

ومن ثم تزايد الصراع في إطار الأسيرة الحاكمة واحتدام الصراع على السلطة، على نحو لم يشهده نظام صنعاء في تاريخه، والذي بلغ ذروته في التغييرات للقيادات العسكرية الموالية للعميد علي محسن الأحمر، وغيابه عن المساحة، مما يؤشر عن حصول مفاجآت مذهلة، قد تكون خلاصتها في تساؤل أصبح حديث الساعة.

هل ينهج صالح ما اتبعه مشرف ووضع نهاية سلميه قيل العاصفة؟؟ أم سيظل اليمن في رحيله على بساط رياح آتاتي المجهول، والانحدار نحو اختيار بدائل يمنه الأوضاع، بصومله أو أفغنة، مع احتفاظ الجنوبيون بالهوية والأرض وإعادة دولتهم كاملة السيادة .

*كاتب وباحث أكاديمي

لندن 22 أغسطس 2008